٤٦ عاماً من الحضور في خط الدفاع والخدمة

التعبئة.. من ساحات الدفاع إلى فضاءات الثقافة

الأفلام والكتب والأنشطة الثقافية المرتبطة بالتعبئة لا تقتصر على التوثيق، بل تسعى إلى بناء هوية جماعية تعكس روح التضحية والمقاومة

الوفاق/ يصادف اليوم الأربعاء يوم التعبئة في إيران، في يوم التعبئة، لا يُحتفى فقط بمؤسسة عسكرية شعبية ولدت من الثورة الإسلامية، بل بظاهرة اجتماعية وثقافية شكّلت جزءاً من الهوية الإيرانية الحديثة. فـ«التعبئة» الذي تأسست بأمر مفجر الثورة الإسلامية الإمام الخميني(رض)، تجاوز دورها الدفاعي لتصبح شبكة واسعة من المبادرات الثقافية والفنية والإنسانية، ألهمت السينما والأدب، ورسخت قيم التضحية والعمل الجماعي في الذاكرة الجماعية للشعب. فبهذه المناسبة نذكر نبذة عن تاريخ تأسيسها ونشاطات هذا العام. تجدر الإشارة إلى أن التعبئة الشعبية لعبت دوراً هاماً خلال فترات الدفاع المقدس، وبعد ذلك معظم الفعّاليات الثقافية والفنية التي تمّ إنجازها تبرز هذا الدور الشعبي الفذ والذي يمكن كتابة عدّة مقالات حوله، ولكن نكتفي بذكر فيلم وكتاب كأنموذج تكريماً للشهداء التعبويين.

مؤسسة شعبية تتجاوز حدود الدفاع

تأسست منظمة «بسيج مستضعفين» أي «قوات تعبئة المستضعفين» في ٥ آذر ١٣٥٨ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٧٩ بأمر تاريخي من الإمام الخميني(رض)، بهدف تنظيم الطاقات الشعبية للدفاع عن الثورة وخدمة المجتمع. ومنذ ذلك الحين، ومع مشاركة واسعة من مختلف فئات الشعب، أصبحت واحدة من أكبر الشبكات الشعبية في العالم. وقد لعبت دوراً بارزاً خلال الحرب المفروضة بتقديم آلاف الشهداء، إضافة إلى مساهمتها في تثبيت الأمن ومواجهة التهديدات المختلفة.

إلى جانب دورها الدفاعي، كانت التعبئة حاضرة في الكوارث الطبيعية مثل السيول والزلازل، وفي مواجهة جائحة كورونا، فضلاً عن تنفيذ آلاف المشاريع الجهادية في المناطق المحرومة، من بناء وترميم مساكن المحتاجين إلى توزيع المساعدات وتنظيم أنشطة ثقافية وتعليمية. كما تواصل التعبئة دورها في مواجهة الحرب الإعلامية والنفسية والثقافية عبر برامج التوعية الإعلامية، إنتاج المحتوى، والتفاعل في الفضاء الإفتراضي.

نشاطات أسبوع التعبئة

إنطلق يوم الخميس ٢٠ نوفمبر الإحتفال بالذكرى السادسة والأربعين لأسبوع التعبئة الشعبية في إيران تحت شعار «التعبئة، الشعب والإقتدار الوطني». ويُعد هذا الأسبوع مناسبة لتكريم مؤسسة شعبية ثورية كانت خلال العقود الأربعة الماضية في الصفوف الأولى، من جبهات الحرب والدفاع المقدس إلى الميادين الإجتماعية والثقافية ومواجهة الحرب المركبة، مقدمةً خدماتها بلا مقابل للشعب.

وتتضمن فعاليات الأسبوع ندوات توعوية، إحياء ذكرى الشهداء، مناورات جهادية، افتتاح مشاريع عمرانية، وخدمات في المناطق المحرومة. فبهذه المناسبة نتطرق إلى بعض الأفلام السينمائية التي تناولت موضوع مشاركة قوات التعبئة في الدفاع المقدس.

التعبئة في السينما والوثائقيات

التعبئة كانت مصدر إلهام للسينما الإيرانية، حيث خصص مهرجان أفلام المقاومة الدولي أقساماً خاصة لعرض أعمال صُنّاع الأفلام التعبويين. هذه الأفلام وثّقت بطولات التعبئة في الحرب المفروضة، تضحياتهم في مواجهة الإرهاب، وأنشطتهم الجهادية والخدمية.

فيلم «آخر استطلاع»

من أبرز الأفلام التي تناولت بطولات التعبئة فيلم «آخرين شناسايي» أي «آخر استطلاع» للمخرج علي شاه حاتمي عام ١٩٩٣. يروي الفيلم قصة مجموعة من المهندسين النضاليين من التعبئة الذين استشهد معظمهم تحت القصف، فيما واصل اثنان مهمتهم داخل أرض العدو، ليستولوا على جهاز اتصال يكشف خططاً عسكرية، وينقلوا المعلومات إلى القيادة الإيرانية. الفيلم لا يقتصر على تصوير المعارك، بل يبرز البعد النفسي والإنساني للمناضلين، ويُعد جزءاً من موجة أفلام التسعينيات التي سعت إلى تخليد بطولات التعبئة كرمز ثقافي واجتماعي.

كتاب «الشهيد فهميده»

في الأدب أيضاً، تناول كتاب «الشهيد فهميده؛ قصة حياة رجل صغير» سيرة الشهيد حسين فهميده، الذي أصبح رمزاً للتضحية والإيمان. الكتاب يقدم مقاطع قصصية من حياته بلغة سلسة موجهة للناشئة، ويستند إلى مصادر متعددة بينها أقوال والده وأخيه، مما أضفى صدقية ودفئاً إنسانياً على السرد.

التعبئة كظاهرة ثقافية

القادة الإيرانيون يرون في التعبئة ظاهرة استثنائية تجمع بين القوة الدفاعية والقدرة على إنتاج خطاب ثقافي وإعلامي مؤثر. لذلك، فإن الأفلام والكتب والأنشطة الثقافية المرتبطة بالتعبئة لا تقتصر على التوثيق، بل تسعى إلى بناء هوية جماعية تعكس روح التضحية والمقاومة، وتؤكد أن التعبئة هي مؤسسة ثقافية واجتماعية بقدر ما هي قوة دفاعية.

نادري: مراسم تشييع الشهداء المجهولين ستوثّق بشكل مستند

الوفاق/ صرّح رئيس منظمة الفنون والشؤون السينمائية للدفاع المقدس والمقاومة، محمد نادري، بأن معرض الصور «على أكتاف الدموع» هو حصيلة عمل وطني واسع نتج عنه جمع ١١ ألف صورة لمراسم تشييع جثامين الشهداء المجهولين في مختلف أنحاء البلاد.

وأوضح أن هذه الأعمال ستُنشر في اطارات متنوعة وعلى مراحل مختلفة، لتُسجّل الرواية البصرية لهذه المراسم بشكل مستند ودائم في الذاكرة الثقافية لإيران.

وأضاف نادري: إن المعرض الحالي يضم ١٠٠ صورة مختارة من بين آلاف الصور، فيما يجري إعداد كتاب فوتوغرافي يحتوي على ٢٥٠ صورة منتقاة. وأكد أن الفن هو أفضل وسيلة لنقل مفاهيم الإيثار والشهادة، إذ إن الصورة ليست مجرد إطار، بل تحمل في داخلها رواية وفضاءً شعورياً قد يعجز النص المكتوب عن إيصاله.

وأشار إلى أن كل صورة من هذه المجموعة تحمل قصة وداع الشعب للشهداء، وتختزن مشاعر ومعاني عميقة قادرة على التأثير في القلوب.

وأوضح أن هذا المشروع هو ثمرة جهود واسعة لعشرات المصورين والفنانين والوثائقيين الذين عملوا خلال عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥ على توثيق لحظات تشييع الشهداء في مختلف المدن. وبيّن أن عملية اختيار الصور خضعت لمراحل دقيقة من الفرز والتحكيم وفق معايير السردية، الجودة الفنية، التكوين، الإضاءة، ومدى نقل الإحساس، ليُختزل العدد النهائي إلى ٢٥٠ ثم ١٠٠ صورة. وأكد أن هذه الأنشطة ليست مجرد عمل فني، بل هي واجب تاريخي، لأن مراسم تشييع الشهداء جزء من الذاكرة الجمعية للشعب الإيراني ويجب حفظها للأجيال القادمة. وأوضح أن معرض «الدموع» هو المرحلة الأولى من مشروع أوسع يهدف إلى نشر هذه الأعمال في كتب، تقارير مصورة، ومعارض موضوعية. يُذكر أن معرض الصور «على أكتاف الدموع» يُقام في متحف فلسطين من ١٩ نوفمبر حتى ١ ديسمبر.

إحتفاء بصدور المجلد الثامن من الموسوعة الإسلامية

إقامة «ليلة موسوعة إسلاميكا» في طهران

الوفاق/ شهد مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى في طهران مساء الأحد ٢٣ نوفمبر، أمسية خاصة بعنوان «شب دانشنامه إسلاميكا» أي «ليلة موسوعة إسلاميكا»، ضمن سلسلة أمسيات مجلة بخارا، بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الإسماعيلية في لندن، إحتفاءً بصدور المجلد الثامن من Encyclopaedia Islamica، الترجمة الإنجليزية لدائرة المعارف الإسلامية الكبرى.

و قال كاظم موسوي بجنوردي، رئيس المركز: إن مشروع إسلاميكا، الترجمة الإنجليزية للموسوعة، بلغ المجلد الثامن. وأوضح أن حلم إنشاء موسوعة حديثة عن الإسلام في إيران يعود إلى ثمانين عاماً، لكنه تحقق بعد الثورة بفضل تأسيس المركز وتعاون كبار الأساتذة.

بعد الثورة، تأسس المركز وتوفرت مكتبة غنية وكوكبة من كبار الأساتذة، مما أتاح الانطلاق في مشروع الترجمة إلى الإنجليزية والعربية. ومنذ عام ٢٠٠٣ تولت مؤسسة الدراسات الإسماعيلية زمام المبادرة، ليصدر حتى الآن ثمانية مجلدات عبر دار بريل الهولندية العريقة.

في كلمة مصوّرة، أكد فرهاد دفتري، رئيس المؤسسة، أن الموسوعة تتميز بتركيزها على التشيّع وفروعه، خلافاً للدوائر الاستشراقية التي همّشت هذا البعد، مشدداً على رؤيتها الشاملة للإسلام في مختلف مناطقه وإبراز إسهام الإيرانيين في الحضارة الإسلامية.

فيما أشار أحمد باكتجي إلى أن النسخة الإنجليزية تسد فراغاً لم تستطع الموسوعات المنافسة ملأه، خاصة وأن ناشرها هي مؤسسة بريل نفسها التي أصدرت الموسوعات الإسلامية السابقة في أوروبا.

كما تناول الباحث يونس كرامتي أهمية الموسوعات التخصصية في عصر طوفان المعلومات، موضحاً أن الاعتماد على الإنترنت وحده لا يكفي بسبب كثرة الأخطاء والمغالطات، وأن الموسوعات الموثوقة تظل معياراً للتحقق. من جانبه، أوضح رضا شاه كاظمي أن العمل يتجاوز الترجمة ليشمل التحرير والتحديث وإضافة مصادر جديدة، مستشهداً بمقالات موسعة عن الإمام الحسين(ع) و حافظ الشيرازي.

واختتمت الأمسية بتكريم فريق التحرير في طهران والإعلان عن صدور المجلد الثامن، تأكيداً لإستمرار هذا المشروع الثقافي العالمي.

٥٠ منتجاً إيرانياً يشاركون بـ٤٠٠ منتج في معرض الطفل والناشئة ببغداد

الوفاق/ شهدت قاعة اجتماعات «كارستان بهارستان» مؤتمراً صحفياً للإعلان عن مشاركة إيران في الدورة الرابعة من معرض الطفل والناشئة الدولي «شهاب بغداد»، بحضور عدد من مسؤولي الصناعات الثقافية والإبداعية. وأكد المشاركون أن هذه الفعالية تمثل خطوة مهمة نحو تعزيز حضور المنتجات الثقافية الإيرانية في الأسواق الإقليمية، خصوصاً العراق الذي يُعد سوقاً واعداً نظراً للتقارب الثقافي والديني وسهولة التواصل التجاري.

سعيد حسيني، الناشط في الصناعات الخلاقة، أوضح أن إيران شهدت في السنوات الأخيرة طفرة في إنتاج المحتوى الثقافي، خاصة في مجالات الأنيميشن والفيديو، لكن استمرار النمو يتطلب التوجه نحو الأسواق الدولية. وأشار إلى أن العراق يمثل أولوية قصوى للتصدير بفضل حجم شريحة الأطفال والشباب فيه، إضافة إلى التشابه الثقافي والديني.

من جانبه، حامد تأملي نائب رئيس جمعية منتجي الألعاب، أكد أن السوق الداخلي للألعاب في إيران يقدر بنحو ٤٠٠ مليون دولار، وأن أكثر من خمسة آلاف نوع من الألعاب تنتج محلياً. لكنه شدد على ضرورة الانتقال من مرحلة التقليد إلى التصميم الإيراني الأصيل، مع التركيز على دراسة ذائقة المستهلك العراقي لضمان نجاح التصدير.

أما سجاد عباسي مدير «كارستان بهارستان»، فأشار إلى أن المؤسسة تعمل مع أكثر من ١٥٠ فريقاً ناشطاً في مجالات ثقافية وتعليمية وفنية، وأن ١٤ فريقاً منها سيشارك مباشرة في المعرض. كما أوضح أن المعرض سيشهد عرض منتجات متنوعة تشمل أدوات مدرسية، ملابس، ألعاب، منتجات دينية، إضافة إلى تقديم منتجات مرتبطة بالأنيميشن الإيراني «يوز».

المعرض هذا العام يشهد توسعاً كبيراً، حيث تضاعفت مساحة الأجنحة الإيرانية لتصل إلى ٥٠٠ متر مربع، مع مشاركة أكثر من ٥٠ منتجاً يقدمون نحو ٤٠٠ منتج موجه للأطفال والناشئة. ومن المتوقع أن يستقطب المعرض أكثر من ثلاثة آلاف زائر يومياً، بينهم تجار وموزعون عراقيون، ما يفتح آفاقاً جديدة للتعاون الثقافي والتجاري بين البلدين.

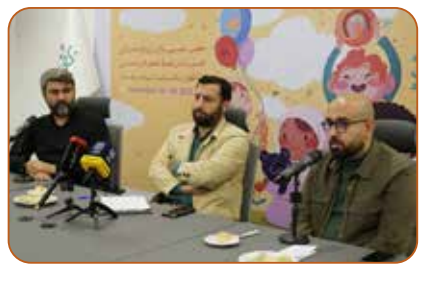

أخبار قصيرة

مشاركة أفلام دولية في قسم «غزة» بمهرجان سينما الحقيقة

الوفاق/ تشارك عشرة أفلام وثائقية أجنبية في قسم «غزة» ضمن الدورة التاسعة عشرة لمهرجان إيران الدولي للأفلام الوثائقية «سينما الحقيقة»، الذي يقام بين ١٠ و١٦ ديسمبر في مجمّع «ملت» السينمائي بطهران. وتضم القائمة أعمالاً من فلسطين وقطر والمغرب ولبنان وأمريكا وفرنسا وإيطاليا والأردن والبرازيل ومصر وتركيا، هي: «غزه: كودکی به یغما رفته» أي «غـزة: طفولة مسلوبة»، «تو را به خاطر خواهم آورد» أي «سأتذكرك»، «هند رجب در محاصره» أي «هند رجب تحت الحصار»، «وعده» أي «الوعد»، «عدس»، «بازی ادامه دارد» أي «اللعبة مستمرة»، «یادداشت هایی بر تبعید» أي «ملاحظات على المنفى»، «هفده و هفتاد و چهار دلار» أي «سبعة عشر وسبعون وأربعة دولارات»، و«واژه‌های آزاد: شاعری از غزه» أي «كلمات حرة: شاعر من غزة». ويُعد هذا العام الثاني الذي يُخصص فيه المهرجان قسماً خاصاً بغزة، في خطوة تؤكد حضور القضية الفلسطينية في السينما الوثائقية العالمية.

إقامة محفل قرآني يوحّد إيران وباكستان

الوفاق/ إستضافت سفارة إيران في إسلام آباد محفلاً قرآنياً بمشاركة سفير إيران في باكستان رضا أميري مقدم ووزير الشؤون الدينية الباكستاني سردار محمد يوسف، إلى جانب قُرّاء دوليين من دول إسلامية عدة. الأمسية جاءت ضمن مسابقات التلاوة الدولية للقرآن الكريم، حيث أضفت التلاوات العطرة أجواء روحانية خاصة. السفير الإيراني أكد أن القرآن الكريم يجمع الأمة الإسلامية ويوحّد مذاهبها، فيما أشاد الوزير الباكستاني بالعلاقات الأخوية بين البلدين ودور إيران في دعم المبادرات الدينية. المسابقات تُنظم لأول مرة بهذا المستوى في باكستان، بمشاركة ممثلين من منظمة التعاون الإسلامي، لتؤكد مكانة القرآن كجسر للوحدة الإسلامية.

نجوم بارزون يشاركون في فيلم «عودة سحر»

الفنانة عاطفة حبيبي ستؤدي شخصية سحر امامي في المسلسل الذي يحمل عنوان «عودة سحر». ويتولى ياسر انتظامي مهمة إخراج العمل، ومن المحتمل أن يتغير اسم الفيلم إلى ميلاد آخر.

يذكر بأن المذيعة في التلفزيون الرسمي الإيراني سحر امامي تحولت إلى رمز في المواجهة بين إيران والاحتلال الصهيوني، بعدما ظهرت على الهواء رافعة سبابتها ومتحدثة بنبرة واثقة ونظرات ثابتة أثناء تعرض مقرها للقصف الصهيوني.